ترجم هذه الرسالة من اللغة الهندية الى العربية و ذيلها
بضميمة مهمة وسماها

الارشاد والعون
الى
شجرة الكون

Checked
1987

الشيخ صالح بن الشيخ سالم با حطاب
صدر المدرسين و نائب المفتى فى جمعية
نظام محبوب بحيدرآباد الدكن

واما شجرة الكون باللغة الهندية من المصنفات الانيقة للشيخ
العلامة عبد القدير محمد الصديقى الحيدرآبادى

فهرسة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . والصلوة والسلام على الرسول سيدنا محمد بن عبد الله . وآله واصحابه ومن والاه . وبعد فيقول العبد الفقير الى عفومولاه التواب الراجى رحمة ربه الوهاب . المدعو بالشيخ صالح ابن العلامة المرحوم الشيخ سالم باحطاب قدس الله روحه و نفعنا ببركاته . هذا تعريب الرسالةالفائقه . والزلالة النافعه . المسماة بشجرة الكون (التى هى باللغة الهندية) تاليف الجهبذ العلامه . والمدقق الفهامه . الشيخ محمد عبد القدير سلالة العلمآء من آل الصديق . مسلم القول فى كل تحقيق و تدقيق . جعلتها بالعربية باصرار احباب عزيز على اصرار هم . ولا تسعنى للودة والخلوص مخالفتهم و من جملة اولئك الخلص من الاحباب . محب العلمآء و منبع الفضائل بلا ارتياب . مخدومنا ذو الجاه العالى . صاحب المجد والمعالى . الفاضل المحترم . حميد الخصائل والشيم . النواب فخر يار جنگ بهادر صدر المهام و وزير المال بحيدرآباد . ايده بمزيد الشرف والاقبال رب العباد . فاشارتهم الى غنم . وعبارتهم لدى حكم . عند تنكيد حال وتشويش بال . من كيد الاعداء والحساد . جازاهم الله ما يستحقونه يوم المعاد . مفوضا امرى الى الهادى الى سبيل الرشاد . غير مبال بهم متكلا على رب العباد . متسليا بما ورد قاتل الله الحسد ما اقبحه بد آبصاحبه فلا انتقام اشفى ممافيه الحساد كفاهم ما يتجرعونه مما يفتت الاكباد . الآ وان كانت هذه الرسالة فى الظاهر وجيزة . لكنها فى الحقيقة عزيزة . اشتملت على الكنوز المدفونه . و تضمنت على الاسرار المصونه . وسميتها الارشاد والعون الى شجرة الكون . جل قصدى بذلك تذكرة لمن يتذكر او يخشى . ورجآء فيما عنده تعالى ثوابا وزلفى .

وكان ذلك بسعادة العهدالميمون من المهد الذى البسه الله لباس العز بالدوام . و حلاه بحلية النصر المستمر بمرو ر الليالى والايام . ببقاء سمو حضرة من احى سيرة الخلفاء الراشدين . سلطان العلوم شمس الملة والدين من ملك الاجساد والقلوب بالمن والاحسان . معدن العدل ومركزالامان . اعلى حضرة النواب مير عثمان على خان بهادر لازالت الا لسن والقلوب مثنية عليه بالتشاكر . ولا برحت سحائب فضله على الخلائق مشغولة بالتماطر خلد الله ملكه وادام ايامه بالسعادة والسياده . و حفظه واولاده بعين العناية و الرعاية . آمين والله الموفق والمعين . وهذا اوان الشروع فى المقصود بعون الملك المعبود .

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) المفهوم ـ هوالمعنى المتعقل من اللفظ اوالعنوان .

(٢) المعدوم ـ هو المفهوم الذى يتعقل من اللفظ او العنوان ولم يكن له مصداق ولا معنون كشريك البارى فان لفظه و معناه فى الذهن (موجود) ولكن ليس له مصداق لاذهنا ولا خارجا

(٣) الموجود ـ ,, الف ,, كل مفهوم و عنوان يتعقل وله مصداق ومعنون سوآء كان فى الذهن او فى الخارج فهوموجود .
,, ب ,, للوجود معنيان الاول مابه الموجودية والثانى الكون والحصول فالمعنى الاول اى مابه الموجودية هو شئ خارجى ينتزع و يوخذ منه معنى الثبوت اوالوجود والمعنى الثانى اى الكون والحصول هومايحصل فى الفهم والعقل من وجودشئ وثبوته فالكون والحصول مفهوم انتزاعى وامرذهنى علمى ينتزع من امر خارجى والمعنى الآخر المعبر عنه بما به الموجودية هو منشاء للكون والحصول و المنتزع عنه للكون و الحقيقة له و المبدأ والاصل و الذات .

المراتب الخارجيه ـ فسيائى بيانها ان شاء الله تعالى .

الوجود الحقيقى ـ ,, الف ,, للوجود الحقيقى اسماء منها الوجود بالذات . الواجب . اللا تعين . اللا اعتبار . الغيب المطلق .

الوحدة المطلقه لابشرط شئ (اعم من بشرط اللا كثرة و من بشرط الكثرة)

„ ب „ فالوجود الحقيقى بمعنى مابه الموجودية عين ذات الحق سبحانه وتعالى والايلزم الاستكمال بالغير .

„ ج „ الوجود خير محض والعدم شر محض فان لم تظهر من شئ بعض آثارالوجود فهو عدم اضافى يترتب عليه الشر الاضافى واى امر كان الخيرفيه كثيرا والشر قليلا فهوحقيق لان يوخذ ويختار والامر الذى يكون فيه الشر كثيرا والخير قليلا فهوجدير للترك فقوانين التمدن تكون مبنية على الخير الكثير عملا والشر الكثير تركا لكن فى امور الدنيا والشريعة توصل فى الدارين الى الخير الكثير . والشئ الواحد يمكن ان يكون باعتبار خيرا وبآخر شرا كالشر الاضافى مقتضاه ذالك واما باعتبار الوجود فكل شئ خيرلان الوجود خير محض .

„ د „ الوجود المحض والوجود المطلق منحصرفى ذات الحق سبحانه وتعالى فالاشياء باسرها اعدام اضافية فلاتخلوعن شر والحاصل ان من لوازم المخلوقات اعدام اضافية يلزمها الشرلان التعين دال على الامتياز وعلى خروج شئ ماوهوالعدم . وتعين المخلوقات . اضافى وعدمى واما تعين البارى تعالى فذاتى ووجودى اى بغير الاضافة الى غيره وبلا

خروج شئ عنه فلا يظهر الوجوب الذاتى ولا الاستغناء الذاتى من الممكن البتة اذ اى شئ اظهر عدما او شرا من الافتقار والاحتياج الذاتى .

(الاحدية) «الف» ويقال لها الهاهوت . وهو . والشان التنزيهى والغيب المطلق وبشرط لاشى وبشرط اللاكثره والاثانية العظمى

«ب» الاحدية ذات منزهة عن الظنون والاوهام لامجال للكثرة فى هذا الشان

«ج» ويكون فى الاحدية العلم الذاتى والنور والوجود والشهود فهى بنفسها العلم والعالم والمعلوم ولكن لايعتبر ذالك لان الامتياز والغيرية لا اعتبار لها هنا .

(الوحدة) «الف» تسمى حقيقة محمدية بشرط شئ بالقوة وبشرط الكثرة بالقوة .

«ب» الوحدة ذات فيها قابلية للكثرة ولكن ليست الكثرة بالفعل وتسمى هذه القابليات شيونا ذاتية .

(الواحدية) «الف» بشرط شئ بالفعل وبشرط الكثرة بالفعل

«ب» الواحدية ذات فى علمها الكثرة بالفعل والمراد بالكثرة كثرة الاسماء والصفات والمعلومات وان شيئت قلت (اعتبرت فيها الكثرة)

«ج» الاحدية والوحدة والواحدية اعتبارات مختلفة لذات واحدة لا انها ذوات او اشياء مختلفة .

« مرتبة الصفات الالهية »

« الف » مرتبة الصفات الالهية يقال لها الجبروت

« ب » مرتبة الالوهية . مرتبة جامعة لجميع الكمالات الذاتية واجمالها ومرتبة الصفات تفاصيلهاو تسمى مرتبة الالوهية مرتبة اللاهوت ايضا ـ

« ج » الشرك » هوا شراك شئ ما مع الله تعالى فى الوجود بالذات او فى الصفات بالذات

« د » الذات هى مرجع الصفة يعنى ماتقوم بها الصفة وحيث ان جميع الكمالات راجعة الى ذات الله تعالى و العيوب و النقائص ترجع الى ذات الممكن فذات الله تعالى ذات بالذات و ذات الممكن ذات بالعرض فالذات الحقيقة ليست الاذات الحق وهوعين الوجود

« ه » الصفات الالهية عين الذات باعتبار المنشاء و المنتزع عنها يعنى انها تنتزع من ذات واحدة . وغير الذات باعتبار المفهوم يعنى انها اعتبارات مختلفة و معان متغائرة و مفاهيم متبائنة .

« و » كل معلوم كلى اى حقيقة كلية اوعين ثابتة كلية يكون له اسم الهى كلى او تجل كلى ـ وكل معلوم جزئى اوعين ثابتة جزئية يكون له اسم الهى جزئى او تجل جزئى وباثر التجلى الالهى تظهر الاعيان الثابتة والاسم الالهى اوالتجلى الالهى يسمى ربا للعين الثابتة والعين الثابتة مربوبة وعبدا له وباتصال الاسم الالهى والعين الثابتة يخلق الموجود الخارجى الذى هو مظهر للاسم او التجلى .

« ز » التجلی الالهی والعین الثابتة لاتظهران بل باتصالهما یخلق شئی مرکب و یظهر .

« ح » الاسماء الالهیة ترید أن تؤثر فی مربوباتها لکنها متضادة و مختلفة کالخالق و الرب والممیت فلهذا لا توثر ولا تعمل فی عین واحدة فی وقت واحد معا واسم المقسط باعانة اسم الحکیم یرتب هذه الاسماء فالترتیب العام والنظام الکلی یسمی تقدیر اوعلی وفق التقدیر تظهر الاشیاء وظهورها هکذا یسمی قضاء .

« ط » جمیع الاشیاء سوآء کانت صغیرة اوکبیرة لا تخلو عن جمیع الاسماء الالهیة لکن بعض الاسماء یکون مقدما وحاکما والاسماء الاخری تکون معینة وتابعة له .

« ی » المعطل هو الذی لایفعل الفعل علی وقته فالاسماء الالهیة باسرها تفعل علی وقتها فلیس اسم منها معطلا .

« التقسیم الاول للصفات .

« الف » الصفات الحقیقیة ـ کل شئی کان بالذات یسمی حقیقیا و کل شئی کان بالعرض یسمی اعتباریا ـ الاعتباری معنیان (۱) ما کان له منشاء واصل فهو اعتباری حقیقی وانتزاعی و (۲) مالم یکن له منشاء واصل فهواختراعی واعتباری محض ـ (۳) الصفات الحقیقیة التی لا تکون باعتبارالمخلوقات والاضافة الیها وهی سبع .

- الحیاة والعلم: عالم — معلوم
- والسمع: سمیع — مسموع
- والبصر: بصر — مبصر
- والارادة: مرید — مراد
- والقدرة: قدیر — مقدور
- والکلام: کلیم — کلمه

التقسيم الثانى للصفات ـ هى ايجابية و سلبية فالا يجابية ما كانت فيها دلالة على وجود الكمال كالحى و العليم و القدير و غير ذالك . و السلبية ما كانت فيها دلالة على التنزيه عن نقص ما كالغنى و الصمد و القدوس و غير ذالك .

التقسيم الثالث للصفات ـ هى بسيطة ومركبة فالبسيطة او امهات الصفات هى مادلت على معنى واحد و هى سبع صفات حى و عليم وسميع وبصير ومريد وقدير وكليم ـ والمركبة ما كانت مركبة عن الصفات البسيطه و دلت على معان شتى كالخلاق و الرب و المميت .

التقسيم الرابع للصفات ـ (١) اسم الذات و (٢) اسم الصفه و (٣) اسم الفعل ـ فاسم الذات مادل على الذات كالقدوس و الغنى والصمد ـ واسم الصفه ما كان فيه ظهور الوصف كالعليم و القدير والقوى و الجميل ـ و اسم الفعل ما كانت فيه دلالة على وقوع الفعل كالخلاق و الرزاق والمذل والمعز والمحى و المميت وغير ذالك

التقسيم الخامس للصفات . الاسماء اللاهوتيه زوجان لايخلوعن احدهما صفة اصلا ـ وهى الاول والآخر ـ والظاهر و الباطن ـ

التقسيم السادس للصفات ـ جلالية و جمالية فالجلالية هى ماتتعلق بالقهر كالقهار والمذل و الخافض والمنتقم و الجمالية هى ما تتعلق با للطف كاللطيف والرحمن والرحيم و الكريم و الجواد ـ

التقسيم السابع للصفات ـ ثمانية و عشرون اسمآء الهية مع اسماء كيانية و الحروف المتعلقة بها و هى هذه ـ

البديع الباعث الباطن الآخر الظاهر
عقل الكل نفس الكل طبيعة الكل الجوهر الهبا شكل الكل
همزه ها عين حا غين

الحكيم المحيط الشكور الغنى المقتدر
جسم الكل العرش الكرسى فلك البروج فلك المنازل
خاء قاف كاف جيم سين

الرب العليم القاهر النور المصور المحصى
فلك زحل المشترى فلك المريخ فلك الشمس فلك زهره فلك عطارد
يا صاد لام نون را ظاء

المبين القابض الحى المحى المميت العزيز
فلك القمر كرة النار هوا ماء الطين جماد
دال ثا زا سين ضاد ظا

الرزاق المذل القوى اللطيف الجامع الرفيع
نبات حيوان ملك الجن الانسان الانسان الكامل
تا ذال فا با ميم واو

وهذا التفصيل انما هو على راى بعضهم وان لم يكن له تعلق بالتصوف احببنا ان نبين معتقدهم تفصيلا وعندى ان هذا المذهب لايخلو عن اثر الفلسفة القديمة والنجوم .

« المعلوم » يخلق الله تعالى كل شئ بعلمه واتقان حكمته والا لزم الجهل والاضطرار فالمعلومات الالهية تسمى اعيانا ثابتة . وكان امر كن كان للاعيان الثابتة ثم خلقت الموجودات فالاعيان الثابتة داخلة فى مرتبة الذات الالهية ولما كانت فى المرتبة الداخلية ليست من المخلوقات اذليست تحت

امر كن و بالجملة ما كان بعدامر كن فهومخلوق و مالم يكن بعد امر كن فليس بمخلوق كاسماء الله و صفاته و معلوماته اى الاعيان الثابتة .

« الحقائق قسمان » الهية و ممكنة فالحقائق الالهية اسماء الهية معلومة له تعالى والحقائق الممكنة ممكنات معلومة له تعالى قبل الخلق .و ظهور الاعيان الثابتة من ذات الحق تعالى فى علمه يسمى فيضا اقدس .و خروج الاعيان الثابتة بعد الامرلها بكن يسمى فيضا مقدسا ويترتب الفيض المقدس والاعيان الخارجية على الاعيان الثابتة فى علمه تقدس و تعالى على الفيض الاقدس .

« المعلوم الاعظم » المعلوم الاعظم اوالعين الثابتة المحمدية هو واحد بذاته جزئى حقيقى تعرض له الكلية بسبب المعلومات الجزئية التى هى ظهورات و مظاهر له . فهذه الكليه العارضة له لا تقدح ولا تؤثر فى تعينه الذاتى و تشخصه و كونه جزئيا حقيقيا لانهما اعتباران متغايران فلاتناقض .

« المعلومات الجزئيه » الف » المعلومات الجزئيه للمخلوقات تسمى اعيانا ثابتة وحقائق الاشياء . وماهيات الاشياء (للكليات) وهويات (للجزئيات)

« ب » للجعل معنيان احدهما ظهور الاعيان فى العلم بالتجلى العلمى والفيض الاقدس . فهذا الجعل فى الحقيقة بمعنى الاحتياج الى الواجب اذالعلم صفته و هذا الجعل هو الجعل البسيط لان الفيض الاقدس لا تظهر به الا الذوات والحقائق فى العلم . ثانيهما وجود اعيان المخلوقات بالفيض المقدس وكونها منشاء للاثار فى الخارج فهذا الجعل بمعنى الخلق والايجاد هو الجعل المركب لان الحقائق تترتب عليها آثار الوجود بالفيض المقدس

«ج» الفيض المقدس تابع للاستعدادات الكلية للاعيان و الاستعدادات الكلية من لوازم الاعيان فكما ان الاعيان ليست بمخلوقة فكذ الوازمها لان مرتبة العلم و المعلوم اقدم من مرتبة القدرة والمقدور والخلق و المخلوق .

«د» اعلم ان استعداد الاعيان قسمان كلى و جزئى فالاستعدادات الكلية من لوازم العين الثابتة وليست بمخلوقة ولا مشروطة بشرط خارجى - والاستعدادات الجزئية هى تفاصيل للاستعدادات الكلية فى عالم الخلق و هذه التفاصيل مطابقة للاستعداد الكلى ومشروطة بشرائط و مخلوقة للقيوم الحق تعالى .

«ه» والافعال التى تكون بعد الارادة اختيارية ولكن الارادة والامور التى قبلها ليست باختيارية اذ لا ارادة بالارادة والا لتسلسل فمن لم يكن له ارادة ولااختيار فهو مجنون غير مكلف .

«و» الممكن لايوجد ممكنا ولا يخلقه سوآء كان ذاتا او فعلا فمن ثم ما كان مخلوق خالقا بل انما هو كاسب للفعل اذ اعطاء الوجود من شان الواجب لاالممكن .

«ز» اذا آمر رجل بفعل ما فوجود ذالك الفعل ليس بضرورى واما اذا كان الامر (كن) للفعل نفسه فلابد من وجود ذالك الفعل .

«ح» اذا آمر احد بفعل وكان ذالك الفعل منا سبا لحقيقته فتعطى الارادة اولا ثم يومر الفعل بكن فيوجد ذالك الفعل و اذا آمر بفعل تابى طبيعته عنه وكان ذالك الفعل على خلاف مقتضى العين الثابتة لاتحصل له الارادة ولا يومر الفعل بكن فاذا لايصدر ذالك الفعل منه ففى هذه الصورة يكون المقصود من الامر اظهار عدم قابلية المامور بذالك وايضا

تابى العين الثابتة بالقوة التامة بلسان الحال ظهور ذالك الفعل و ان كانت هى التى تطلب الفعل بلسان المقال .

« المراتب الخارجية تبتدأ بعد « كن فيكون » وهى مرتبة المخلوقات ولا يظن ظان ان مرادنا بكونها خارجية انها مباينة او خارجة عن ذات الحق سبحانه وتعالى بالكلية بل انها تغاير مرتبة العلم بالجملة لان العلم لا تترتب عليه الآثار و هذه المرتبة تترتب عليها الآثار ولا يظن ايضا ان العين الثابتة زالت عن العلم الالهى اوصارت موجودة فى الخارج كلا بل العين الثابتة الآن ايضا ليست بموجودة فى الخارج وانما ظهرت العين الثابتة باختلاط الوجود الحقيقى . والعجب ان ليس فى الخارج الا الوجود وهو واحد محض والاعيان الثابتة كثيرة لكنها ليست بموجودة فى الخارج وباختلاطهما يرى الوجود الواحد متعددا والاعيان الثابتة الغير الموجودة فى الخارج ترى موجودة .

« الوجود الاعتبارى » يسمى اضافيا وبالعرض وممكنا و عبودية .

« ب » وحيث ان وجود الممكن يكون بالعرض لذالك يكون مفتقرا

ومحتاجا الى الوجود بالذات اى الواجب تعالى فى كل لحظة وآن لانه قيوم وامداد الوجود المتعلق بالعالم يسمى نفسا رحمانية فالعالم فى كل آن يفنى بقهر الاحدية ويوجد بالنفس الرحمانية و هذا الاعدام والايجاد على الدوام يسمى تجددا لامثال . واما امداد الوجود الشخصى فيسمى الرحيمية .

« الجوهر » هو الممكن المستقل الذى لا يكون فى محل ولا فى موضوع على راى الحكماء واما عند الصوفية فليس شئ غير الوجود مستقلا

والاشياء التى تدعى الحكماء بجوهريتهاهى فى الحقيقة اعراض او صفات ومظاهر اوشيون للوحود الحقيقى واعلم ان الوجود يعرض لجميع الاشياء عندالحكماء وفى مذهب الصوفية جميع الاشياء تعرض للوجود .

« العرض » هو الممكن الغير المستقل الذى يكون فى محل اوموضوع اوذات واقسامه تسعة الكم اى العدد والكيف اى الكيفية والاضافة اى النسبة والزمان اى معيار الحركة والمكان اى الامتداد الموهوم اوالسطح الحاوى والوضع اى النسبة الى اشياء اخرى والى اجزاء نفسه بعضها ببعض اوالهيئات اوالشكل والملك اى الهيئة الحاصلة باحاطة اشياء خارجية والفعل اى تاثيرشئ على آخر والانفعال اى قبول اثر الغير وفعله والتأثر .

« عالم الارواح » يسمى عالم الارواح عالم الملكوت وعالم الامر ايضا ويكون منزها عن الصورة والشكل والوزن والزمان والمكان ووجود هذه الاشياء وبلوغها الى الكمال ليس تدريجيا ولكن تكون فيها امهات الصفات والحاصل ان الروح مركب من العين الثابتة وتجلى الاسماء الالهية فالارواح حادثة وتحت امركن .

« ب » للخلق معنيان الاول الاحداث والايجاد ومحله عالم الشهادة وعالم الارواح والثانى الاحداث تدريجا ومحله عالم الشهادة فقط ويقابله عالم الامر المتعلق بالارواح .

« ج » واعلم انا اذانسبنا الى غيرالحادث فهو سرمد مثلا نقول مرتبة ذاته تعالى متقدمة عن صفة الحياة اوعن الروح اوعن المشهودات .

واذا نسبنا الى الحادث الغير التدريجى فهودهر مثلا نقول الروح الاعظم متقدم عن الارواح الجزئية او المشهودات

واذانسبنا الحادث التدريجى الى مثله فهو زمان مثلا الاب متقدم عن الولد .

« الروح الاعظم » الذى جميع الارواح مظاهره هو الروح المحمدى (صلعم) المسمى ايضا بروح الكل و روح العالم و قلب العالم و الا نانية الكبرى

« العين الاعظم » ان شيت قلت ان للوجود تشخصان و تعينان (١) التعين الذاتى الذى يبقى فى كل حال (٢) التشخصات الاعتبارية التى لاتزال تتبدل كزيد فانه جزئى حقيقى متعين تعرض له الطفولية والشبة والكهولة والشيبة ولا يصير بذلك كليا ولا اعتباريا

« عقل الكل » الروح الاعظم باعتباركونه عالما و فاعلا و موثرا يسمى عقل الكل اى العقل المحمدى صلعم .

« نفس الكل » الروح الاعظم باعتباركونه معلوما او منفعلا او متاثرا يسمى نفس الكل اى النفس المحمدية صلعم .

« الطبيعةالمحمدية » وتسمى الطبيعة الكلية ـ تتركب بامتزاج عقل الكل و نفس الكل

« ب » ويسمى عقل الكل قلما و نفس الكل لوحا لان تجلى العلم الالهى اوظله يكون على عقل الكل اولا ثم يظهر فى نفس الكل .

« الروح الجزئى » اعلم ان لكل ذرة يكون روحا جزئيا و اذا اجتمعت الذرات ولحقت لها حالة اجتماعية وحصلت بامتزاجها طبيعة خاصة تعلقت بها روح خاصة و حيث ان هذه الطبيعة توجد فى تلك

الذرات ترتيبا خاصا لذالك تصير روح هذه الطبيعة حاكة على روح تلك الذرات .

« الارواح التى لاتتعلق بنظام العالم » هم المهيميون اوالكروبيون وهم الملائكة المشغولون فى عبادات خاصة ازلا وابدالا دخل لهم فى نظام العالم .

« الروح المتعلق باجساد العـالم » تفصيل الاجساد مذكور فى عالم الشهـادة .

« الملائكة اولوالعزم » فى جميع الاشيآء ظهور الصفات الالهية ولكنها بواسطة العين الاعظم والروح الاعظم وبالملائكة اولى العزم ظلها يتجلى فى جميع العالم مثلا مظهر العلم فى الملائكة جبريل عليه السلام ففى كل فرد لا بدمن مركز جزئى من القوة العلمية اوالقوة الجبرئيلية .

« اتباع اولى العزم من الملائكة » اتباع اولى العزم من الملائكة هم نواب واعوان لهم .

« عالم المثال » الف » يكون فى عالم المثال امتداد وشكل وصورة وبسببه يرى فيه كالمكان ولكنه منزه عن المكان والزمان لانك ترى فى عالم المثال مالا يسعه حجرتك بل بيتك وملكك بل الارض كلها وترى الان ماكان فى الماضى وما سيكون فى المستقبل مع ان الماضى والمستقبل لا يجتمعان مع الحال .

« ب » الخيال ينقسم الى قسمين الاول الخيال المتصل او المطلق فهو خيالنا الذى لااصل له ولاطائل تحته والثانى الخيال المنفصل اوالمقيد وهو ماله المنشاء والحقيقة لانه منفصل عنا وقائم بمنشائه ومقيد بحقيقته

وليس بارادتنا وتحت قدرتنا وهوخيال الانسان الكبيرای العالم كما انعالم الشهادةجسده وعالم الامر روحه و يقال له عالم المثال و البرزخ الاول ٠

« ج »عالم المثال ليس داخلاتحت الزمان بل هو تحت الدهر فلذلك يرى فيه المضى والاستقبال و الحال ولايشترط لروية مافيه نور الشمس ولاضياء السراج ٠

« د » تتشكل فى عالم المثال الا رواح و المعانى و تظهر صور ما فى المراتب التى قبل عالم المثال و تظهر فيه مثل مافى عالم الشهادة وماتحت ذالك ٠

« ه » واعلم ان الكشف على اقسام الاول ما يكون فى الصور الحقيقية كالرءوياء الصادقة والثانى مايكون فى الصور المجازية التشبيهية والمجازية قسمان الاول مالم يكن من قبل النفس فيه زيادة ولانقصان ـ والثانى ما كانت فيه زيادة اونقصان من قبل النفس كالرءوياء المطلوبة للتعبير ـ و الثالث ما يكون مختلقا غلطا مخترعا كاضغاث الاحلام ٠

« و » وفى بعض الاحيان يكون الخيال محسوسا فى الشهادة من شدة قوته ٠

« ز » واذاصار شئ من العالم العلوى مرئيا فى عالم المثال فلايقدح ذالك فى اصل تجرده وكونه غيرذى صورة ٠

« ح » جمع الهمم ودفع الخطرات واستقرار الخيال على نقطة واحدة يعين فى الكشف وفتح عالم المثال ٠

« ط » واذا تاملت بالتوجه الصادق بان لك صدق قول القائل ٠

العيش نوم والمنية يقظة ٠ والمرأ بينهما خيال سارى

ولكن ذالك ليس خيالنا وتحت ارادتنا وقدرتنا بل يرجع الى علم الواجب جل مجده لايستطيع احدرد ذالك فعلى هذا ان لنا قدرة واستطاعة على خيالنا ولكن ليس لنا سلطان على انفسنا لاننا فى الحقيقة لسنا خيالات لا نفسنا بل نحن علم لآخر كما قيل .

نہ ٹلائے سے ٹلیگی ھے بلائے آسمانی میرا اعتبار حسرت میرا اعتبار ہوتا

يقول الشاعر لا يندفع بدفع احد فانه بلاء سماوى وأمر الهى فيانفس لوكان اعتبارى ـ اعتبارى لا ندفع بدفعى يعنى انه يقدران يفنى خيالاته لكن لا يقدران يفنى ذاته لانها قائمة بعلم الله واتقان حكمته وكمال صنعته .

« عالم الشهادة » ويقال له عالم الناسوت وعالم الخلق وعالم الملك ـ يكون محسوسا بالحواس الظاهرة .

« ب » وتخلق الاشياء فى عالم الشهادة بالتدريج ولها فيه وزن وشكل وصورة وخرق والتيام وسائر خواص المادة وهى داخلة تحت الزمان والمكان .

« ج » لا تعلم الاشياء ولا تشاهدها فى عالم الشهادة الا فى زمن الحال واما المضى والاستقبال فليسا بمشاهدين .

واعلم انه لايوجد شيئ ما فى عالم الشهادة الاوله وجود فى العوالم الفوقانية سوآء كان الموجود جوهرا اوعرضا اوخطا اوهندسة ايا ما كان .

« الجوهر الهبائى » هى ذرات دقيقة وجد العالم بائتلافها وانتظام وتركيب فيما بينها .

« شكل الكل »

اعلم ان ذرات الجوهر الهبائى تنتظم بعضها ببعض وتظهر فى اشكال متنوعة فيقال للشكل المشترك الكلى من ذالك شكل الكل (اى الشكل المحمدى صلعم) وباعتبار كونها قابلة للتشكل ومحلا للصور يقال لها هيولى الكل اى الهيولى المحمدية صلعم .

« الشكل الجزئى » احدى واربعون هيولاء جزئية واثنان واربعون اجسام جزئية مظاهر للاشكال الجزئية ومظاهر الهيولى الكلى الهيولى الجزئى ومظاهر الجسم الكلى الاجسام الجزئية .

« البسائط » البسائط عند الحكماء المتقدمين اربعة الماء والنار والهوآء والتراب . وعند حكماء زماننا هى اثنتان وسبعون اوتزيد على ذالك ومن جملتها على هذا القول الفضة والذهب والحديد والنحاس لهذا جل سعى هولاء المتأخرين فى التحليل . واما عند العرفاء فكل شئ من المخلوقات مظهر لتركيب الاسماء الالهية والاضافة والنسبة التى بينها ولكن ذاته تعالى وصفاته المقدسة غير مركبة فلا ترى ولا تظهر اصلا فكل ما ظهر فهو حادث ومركب اعتبارى لان الاعتبارية تعرض المركب لا البسائط .

« المركبات » الحدوث والتجدد لا يظهر الا فى المركبات . لانه فى الحقيقة لا مظهر لذاته تعالى التى هى بسيطة محضة ولا لصفاته البسيطة اذلا مظهر الا وقد كمنت فيه صفات عديدة .

« الجمادات » توجد فى الجماد الابعاد الثلاثة (وهى الطول والعرض والعمق) ولا يكون فيه نمو ولا حياة حسية .

« النباتات » توجد فى النباتات الابعاد الثلاثة والنمو ونوع من الحياة ولكنها لا تستطيع على نقل المكان من محل الى آخر .

« الحيوانات » يوجد فى الحيوانات الامتداد والنمو والحياة الحسية والاحساس الظاهرى والحواس الخمسة ويسير من التفكر .

« ذو والعقول »

حاصلة لهم اقصى القوة الارادية والاختيار العالى ففى البدء يكون ذو والعقول عند منتهى نقطة القوس النزولى من دائرة الامكان فاذا ارتقوا وطفقوا يطؤون القوس الصعودى وبلغوا الى اقصى نقطة القوس الصعودى فحينئذ يصير روح العالم الصغير بل العالم الكبير وانموذ جاله وهذا التخصيص مخصوص بجناب الانسان فلذالك يمتاز بتاج الخلافة وشرفها .

,, الانسان ،،

اعطى الانسان القوى الشهوية والغضبية والعلمية فاذا صارت القوة العلمية مغلوبة صار الانسان اخس من الحيوانات كما قال تعالى كالا نعام بل هم اضل واذ اغلبت القوة العلمية وتشرفت بالمعرفة الربانية صار الانسان اشرف من الملائكة وكان حاكما على العوالم العلوية والسفلية . والعلم بحقائق الاشياء والتشرف بالعرفان الرحمانى وتعقل العدمية الذاتية لنفسه او افناء الافعال والصفات والذات وصيرورة نفسه باقيا ببقاء الحق ليس الا للانسان الكامل .

الانسان الكامل بالذات مصداق هذه الاشعار وهى

مقصد خلق جهان مرأت اسماء وصفات

زینت افزائے سریر و افسر شاہانہ ہم
آفرین آفرینش زیب اورنگ شہی
نور چشم صاحب خانہ چراغ خانہ ہم

یعنی ان الانسان الکامل هو المقصود الاعظم لایجاد العالم و مرأة للاسماء والصفات و مزین العرش والرئیس الاعظم هو .

محسن الخلق لایجاد زینة مزایا الملکوت نور عین صاحب الدار وسراجها هو ففی الحقیقة لاتصدق هذه الاشعار الا علی الذات العالیة والصفات السامیة لحبیب الله سیدنا محمد المصطفی و نبیه المجتبی صلی الله علیه وآله وسلم .

,, الانسان الکامل بالعرض ،، کان فی کل زمان ویکون بظل کنت نبیاو آدم بین المآء والطین نائبا وخلیفة واذا لم یبق الانسان فی عالم الشهادة الذی هو محل النظر الالهی قامت القیامة الکبری .

,, صاحب الوحی ،،

الولایة ـ قد یقال للقرب الربانی ولایة فهی اذا اعم من النبی اما الانبیاء فیکون فیهم جهتان الاولی هی اخذ هم الوحی عن جهة قرب الخالق والثانیة تبلیغهم الناس عن جهة قرب الخلق فمعنی قولهم ان الولایة افضل من النبوة هو ان جهة الخالق افضل من جهة الخلق لا ان الاولیاء الذین هم اتباع افضل من متبوعیهم ای الانبیاء ـ سلام الله علیهم اجمعین .

« ب » لابد للنبوة من العصمة واما الوحی فهو امر یقینی لتتمیم الحجة علی التبلیغ الی الخلق ـ بخلاف الولایة فان العصمة فیها لیست بضروریة فتحصل من هذا ان کون الالهام یقینیا لیس بضروری و الولی تابع للنبی و معلم احکامه الناس اذ عصمة النبی المتبوع کافیة شافیة .

« غير صاحب الوحى »

فى كل زمن يكون القطب الاعظم واحدا تحته قطبان للعالم العلوى والسفلى واربعة اوتادو سبعة ابدال ـ ويكون فى كل المدة قطب ايضا ـ وبعض الاولياء يكونون افرادا ليسوا تحت اثر الاقطاب وأمرهم وخلا هولآء فبعض مجنونون وبعض محبوبون وبعض لا يشعرون بولاية انفسهم فاذا ماتوا وارتفعت الحجب عن ابصارهم حصل لهم ادراك ما اعد من منح الله جل شانه لهم .

"والجن"

هم مثل البشر ذو وعقول وتوالد وتناسل ولكنهم بالنسبة الى عوام الانس الطف ويكون الجزء النارى فيهم از يدفهم يتشكلون باشكال مختلفةولا يراهم عوام الانس الا ان ارادالجنى فيرى واذ اتشكل الجنى وتجسمفى عالم الشهادة ترتبت عليه جميع آثار عالم الشهادة ولوازمه مثلا اذا تشكل الجنى فى صورة الحية وجد فيه السم ومات بضرب خشبة . والحاصل انهم بسبب كونهم من ذوى العقول مكلفون كالانس لذلك سمى الانس والجن الثقلين وتمتد اعمارهم بالنسبة الى الانس .

"والجن الخبيث"

وهم الشياطين ما خلقو الا لتضليل عبادالله رئيسهم وزعيمهم اللعين ابليس الذى خلق قبل آدم ابى البشر عليه السلام وينظر الى يوم يبعثون .

"والجن الغير الخبيث"

وهم العوام من الجن . واعلم ان الجن يكون فيهم التمدن وفيهم الصالح والطالح والكافر والمسلم ومنهم من قد تشرف بشرف صحبة

خير الخلائق سيد الاصفياء وخاتم الرسل والانبياء صلى الله عليه وسلم

„ عالم البرزخ "

عالم البرزخ يقال له عالم المثال الثانى والقبر ايضا « ب » وما بعد الموت الى قيام القيامة واتيان الساعة . ففى عالم البرزخ يظهر باطن الانسان وباعتبار الاعمال تترتب الراحة والكلفة بالجمله « ج » ويكون لاهل عالم البرزخ ربط ما باهل عالم الشهادة لذلك يحصل لهؤلآء من علم واطلاع ما باحوالهم ولكن علم البرازخ قليلا ما ينكشف لاهل عالم الشهادة . وكثيرا ما يجتمع افراد العالمين فى عالم المثال كما فى المكاشفة او المنام وحيث ان اهل البرازخ محجورون لذلك لا يكادون يبينون ما يجرى عليهم كفاحا فكان حال هولآء كحال مجرم لم تحصل له الفيصلة بعدولم يتخلص فالاخيار فى خير والاشرار فى شروكان ذا تمهيدا ومقدمة لقيام الساعة .

„ عالم القيامه "

اى عالم الحشر . اعلم ان الدينا فى الحقيقة منام ننتبه منه بعد الموت فيظهر حينئذ تعبير ذلك وتنكشف الحقيقة كفاحا هنالك فالرسول صلوات الله وسلامه عليه هو المعبر يعبر عن رويا احوال الدنيا فاقد ورد الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا .

ضميمة

„ النجاة "

هل من خروج للكفار من النار ؟

اللهم لا لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين وفى تخفيف العذاب عنهم قد اختلفت الصوفية فقال بعضهم بعد المكث الطويل ولبثهم فيها احقابا

بالويل والعويل اذا غلب الحب الذاتى لله جل مجده على غضبه و سخطه و انكشفت على اهل النار اعيانهم الثابتة و وضع الرحمن قدمه فى النار حصلت ثمرة سبقت رحمتى على غضبى من الرحيم الغفار ـ و تبدل العذاب بنعيم مخصوص منا من العزيز الجبار ـ وجزم الباقون بخلاف ذلك ـ فلا سبيل الى تخفيف ما هم فيه هنالك ـ عملا بقوله تعالى من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا وما ربك بظلام للعبيد بل العذاب الا بدى نتيجة عزمهم على الكفر الدايمى جزآء وفاقا ـ اللهم توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين ـ

„ مسائل مهمة „

عندالقائلين بكون الا عيان الثابتة مجعولة علما و خارجا الجعل عندهم بمعنى الا حتياج ـ و الا عيان الثابتة فى وجودها العلمى و الخارجى محتاجة للواجب جل مجده و العلم و كذا المعلومات مفتقران الى ذت العالم ـ

والامور الا نتزاعية محتاجة للمنتزع عنها ـ ومن قال ان الا عيان الثابتة ليست مجعولة خارجا فكانه لا يعتقد فى المعلومات المتقدمة قبل قول كن انها مجعولة ـ حيث ان الاعيان الثابتة ليست مجعولة عنده الا اذا تعلق بها قول كن ـ فعند القائلين بهذا لقول الجعل بمعنى الخلق ـ وظاهر ان الآثار لا تترتب ولا يعطى الوجود الخارجى ولا توجد الموجودات الا بعد كن ـ فتحصل من ذالك ان مرتبة العلم متقدمة على القدرة والا رادة والكلام ـ

ومن قال ان الاعيان ليست مجعولة مطلقا كيف يحكم ايضا بفساد قوله لان العلم الالهى وكذالمعلومات الحقة ليست حادثة ـ بل الحادث

مجموع العلم والقدرة الذى هوامر اعتبارى . فكان الممكن فى رأيه لم يتجاوز قدما من عدميته الاصلية والالزم انقلاب الحقائق .

والقائل بالجعل البسيط نظره الى الفيض الاقدس وظهور العين الثابتة فى العلم الالهى .

والقائل بالجعل المركب . يسمى اختلاط الماهية بالوجود جعلا ومطمح نظره على الفيض المقدس .

اذ كون المعلومات الالهية موجودة اومنشأ للاثار ليس بضرورى الا ان اختلاط العين الثابتة بالوجود لا بدمنه .

ومن لم يكن مقرا بالصفات الالهية فكانه ينكر انضمامها اواستقلالها بالذات . والقائل بالاسماء والصفات قائل بانها انتزاعية . والقائل بالاختيار والقدرة للعبد ضعيف النظر لايرى الا عالم الشهادة محجوب النظر عن رؤية ظل القدرة الالهية على العين الثابتة .

ومن قال ان العبد مجبور فنظره على العدمية الذاتية للممكن باعتبار الفنائية ومن نفى الجبر والاختيار فهو فى حال الجمع والبقاء ونظره على الاطلاق والتقييد كليهما فهذا هو الموصوف بالكمال والمتلذذ بلطائف الحكمة الالهية على كل حال .

وكذا القائل بامكان رؤية البارى عزاسمه نظره على التجليات المثالية . والنافى لها نظره على تنزيه كنه الذات العلية . واما انكار التجليات . يقينا من العثرات والذى يقول بحقية التجليات ويحكم بالاطلاق وتنزيه الذات هوصاحب التحقيق . وللحق رفيق .

المذاهب فى الوجود

والحاصل من بيان ما تقدم من الاختلاف ان من كان نظره محدود افى عالم الشهادة يرى ذات الحق و وجوده مباينا ومغاير الذات الممكن و وجوده ـ وهومذهب علماء الشريعة ومع اعتقاد هم بالمباينة المحضة بين ذات الحق و ذات الممكن يعتقدون بأن الممكن فى كل آن ولحظة ـ مفتقر لوجود الحق تعالى وذاته العليه ـ وانه تعالى هوالقيوم والمحيط علما للممكنات ـ وان صفاته الكمالية ثابتة لذاته تعالى بالذات ـ

ومن كان نظره على الصفات الالهية وعلى عالم الشهادة ايضا ولم يرشيأ من الممكنات والمخلوقات اصليا بل يراها ظلا للكمالات الربانية ولا يرى الممكن موجودا بالذات فمن كان ذامعتقده يقول فى مقابلة كل صفة الهيــة بضدها اى العدم مثلا فى مقابلة الحياة الموت وفى مقابلة العلم الجهل وهلم جرا فى الصفات باسرها فالقائل بهذا لايرى الاعيان الثابتة ولا المعلومات الالهية موجودة بالوجود العلمى والقائلون بهذ القول هم الشهودية واهل الشهود .

ومن كان بالغ النظر الى مرتبة الاحدية لايرى الاوجود الحق جل شانه حقا ـ وما سوى الله تعالى يعتقده معدوما بالذات الا انه يسلم لكل شئ مرتبته واحكامه وحفظ المراتب عنده من الضروريات فالقائلون بهذا هم الوجودية والحكم بهذا ليس الا فى حال الفناء .

اذ نظر السالك مركوز الى ذات الحق والوجود المطلق لامجال فى تلك المرتبة للمخلوقات والممكنات .

ومن منح البقاء لا يعتقد شيئا من الاشياء معدوما او عبثا اصلا اذ فى مذهبه كل شئ معلوم لله ومرتبط بالاسمآء الالهية .

و حقيقة الممكن مرتبطة بالاسم الالهى والاسم الالهى مرتبط و منتشئ بالذات الالهية ـ ولو قدرت حقيقة الممكن منفصلة ومغائرة عن الاسم الالهى لم تكن حينئذ موجودة فى الخارج ولا منشأ للاثار والاحكام بل لا تكون الا معلومة للحق وفى علمه فحسب ۔

وكون الممكنات منشاء للاثار و موجودة فى الخارج ليس الا باعتبار ارتباط العلم مع الاسماء والذات ۔

وللعلم الالهى فى مذهبهم احوال والعوالم باسرها مظاهر للعلم الالهى ـ وكذا العوالم وما فيها وما كان منها موجودا فى الخارج كله فى العلم الالهى وما ذالك الانزر قليل وثمة يسيرة من العلم الالهى ولكنه بربط الاسماء والصفات ـ فاحذر من الهفوات ـ وهذا مذهب المحققين من الصوفية الكرام المسمى بمذهب العلم او مذهب اهل البقاء او جمع الجمع اوالجمع مع الفرق ـ وبعضهم يسميه الشهود ايضا ولا مشاحة فى الاصطلاح ـ

والمذهب الخامس ـ مذهب وحدة الموجود وهولاء لا يعتبرون مابه الامتياز ولا يسلمون حقائق الاشياء وينكرون الاحكام والاثار بالسنتهم ـ

فاذا اضطر وانسوا ما يقولونه بالسنتهم وحذوا حذو اهل التحقيق ـ فيا لله العجب من سوء صنيعهم المودى الى العطب ـ هلا يأكلون الغائط والنئ الخبيث باعتقاد انه طعام مرئى لواهلك هولآء انفسهم ـ لاستراح الناس من ورطتهم ـ وفى الحقيقة التبس على هولاء فهم كلام العرفاء لان اكابر الطريقة لا ينفون ما سوى الله فى ملفوظاتهم الا بسبب ان

الناس اتخذوا ما سوى الله مستقلا فى اعتقادهم و للناس فيما سوى الله انهماك كبير وغفلة ـ و شغف خطير ولوعة ـ

نبذوا الحقيقة الحقة ورآء ظهورهم ـ هب انهم لو اعترفوا ما كان ذالك الا بالفاظهم ـ يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم ـ

الا ان اوليـآء الله انما ارشدوا الناس الى ذات الحق جل مجده ـ ويعتقدونه سبحانه وتعالى موجودا حقيقيا و مستقلا بالذات ـ فلا يقولون ان ما سوى الله مفقود ـ الا نقصد جعل الاشيآء مرآة للحق المعبود ـ حاشالله ان يكون مرادهم بنفى ما سوى الله بطلان حقائق الاشياء ـ ومعاذ الله ان يكون قصدهم ان الاحكام والآثار ومابه الامتياز غلط وهباء .

العياذ بالله ان هى الا زندقة محضة والحادبحت

والمذهب السادس مذهب السوفسطائية فانهم لا يرون العالم الا خيالا صرفا ـ ويعتقدون الاشياء وانفسهم وهما محضا ـ ما اغفلهم لم يجد وامن العقل السليم نصيبا ولا حظا ـ الا يظن اولئك ان هذا العالم ليس خيالا بحتا ـ بل هو علم الهى مرتبط بذات الله الحى القيوم ـ الرب الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ـ لقد علموا ان ما سوى الله غير مستقل واسفا عليهم حيث غفلوا عن ذات الحق التى هى حقيقة مستقله ـ وبالذات موجوده ـ وان من شئ الا وله ربط بها ـ فكان هولآء لم يجدوا طريقا الى الحقيقه ـ والالم تصدر منهم مثل هذه الهفوه ـ حسرة عليهم لوا فنوا انانيتهم الوهميه ـ لتجلت لهم الانانية الحقيقية ـ فما لهو لآء لا يفقهون ـ وعجبا منهم كيف يحكمون ـ وانى يصرفون ـ لا سيما اذ قد علموا ان الدنيا وما فيها ليست لها حقيقة فى الحقيقه

لوا طمأ نوا قــليلا وازالوا الخيال والاوهام لوجدوا الله ذا الجلال والاكرام ـ اذلا واسطة بين ابطـال البـاطل واحقاق الحقيقة ـ تفا لهم لمـا أبطلوا الباطل ماذا اخر هم عن تحقيق الحقيقـه ـ وحيث اعرضوا عن العدم او توجهوا الى الوجود ـ لفرحوا بميل المقصود ٠

ربط الحادث بالقديم

اى ربط و تعلق بين العبدو المعبود ا هو كتعلق النجار بالسرير ٠ حيث رتب الالواح واثبتها بالمسامير ٠ كلاوالله ليس كذالك لان الوجود ٠ هوعين ذات المعبود ٠ والسرير بعدكمال صنعته ٠ وتما م بنيته ـ لايكون محتا جا للنجار ٠ والممكن محتاج للواجب القهـار ٠ والعـبد فى كل آن ولحـظة مفتقر الى المعبود الجبـار ٠ ولا ينفك من الممكن احتياجه الذاتى ولا الافتقار ٠

وهل بين الممكن والواجب ربط كربط البيضة با لفرخ المنفلق عنها ٠ فان البيضة تصير فرخا بعينها ٠ فهل صار الرب والعياذ بالله مربوبالاوالله ان هذا لمحال و مستحيل ٠ يلزم منه قلب الحقيقة بلاتأويل ٠ فالله ذوالمن والاحسان ٠ الآن كما كان ٠ غير قا بل للتغير فتدبر ٠ و منزه عن العيوب والنقائص فتفكر ٠

وهل يصح ان يقال ٠ ان ربنا المـاجدذوالجلال ٠ كل والاشياء باسرها اجزآء له ٠ اعوذ بالله كافرمن قاله ٠ اذ يلزم بانتفاء الجزء انتفاء الكل بالبـداهه ٠ والكل محتـاج فى وجوده وتحقـقه الى الجزء وذالك ظاهر على اهل المباهه ٠ لانه لولا وجودالاجزاء لمـاوجدالكل والله جل شانه لوفنيت العوالم كلها لمـا تأثرت ذاته الساميـه ٠ ومحتاجة الى ذاته العلية جميع الاشياء ٠ والله الغنى وانتم الفقراء

وهل يصح ان يقال . ان الممكن محل والواجب هو الحال . حاشاالله لايصح ذالك بحال . اذ بانقسام المحل يلزم انقسام الحال . ويكون الحال محتاجا الى المحل والواجب جل مجده . وتعالت عظمته . لايتأثر اصلا بالكون والفساد فى الممكنات . لانه كامل بالذات . وكماله ازلى وابدى فاحذر من الهفوات . وتجنب من العثرات .

وهل يجوز لقائل ان يقول ان الممكن والواجب مثلهما كمثل البحر والامواج . معاذالله ان هذا لهو المالح الاجاج . الا ترى فى الامواج سببها الهواء والله سبحانه لا ضدله ولاند . ولم يكن له كفوأ احد .

حتى يرتبط ويشارك احد فى كمال صنعته . واتقان حكمته . لايجاد المخلوقات . وابداع الموجودات . تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا . فالحق ابلج . والسن اهل الصدق لا تتلجلج .

وهل لقائل ان يقول ان الواجب والممكن . مثلهما كمثل العنكبوت ونسجه الواهن . كلا اذبيت العنكبوت من مادة لزجة اخرجه من جوفه . حين نسج البيت بيده .

فلا يجوزله ان يقول ذالك والله قطعا . وتالله ليس الامر كذالك اصلا . محال ان يخرج شئ من الاشياء من ذات الله فان ذاته عين الموجود . الا العدم فانه خارج عن ذات المعبود . ولا يوصف العدم بانه موجود . ونسج العنكبوت . قديبقى بعد موت العنكبوت . واما وجود الممكن بغير الواجب ولولمحة من الزمن . غير ممكن فتفطن .

وهل لاحد ان يمثل فى الواجب والممكن انهما كمثل النخلة والعلجوم . كلاوالله لا يقول ذالك الا الظلوم على نفسه والغشوم .

لان الاستحالـة ايضا حاصلة فى العلجوم والنخلـه ـ وبعد كونه نخلة لم يبق العلجوم وباختلاط المـاء والطين واجزاء اخرى كان وجود النخله ـ فليس لاحدان يقول ذالك بلسان حال ولا مقال . فى شان الله ذى الجلال ـ فمـا ذا بعدالحق الا الضلال . وليس الله جزألاحد ـ ولا احد جزأالله الصمد وليس ربنا كليا ـ لان الكلى امر انتزاعى واعتبارى يكون منتزعا من الجزئى ـ فـالله بالذات موجود ـ وبالوجود حقيقى انى التفوه وكيف التطابق فى الرب والا نتزاعى ـ ان هذا لفى الضلال تمـادى .

ولا يطلق عـلى الله جل مجده ـ انه شخص والعبد عكسه ـ اذلا شئ سوى الله موجود بالذات حتى يقال انه عكس اومرآة لله ـ لا اله الا الله جل الله ـ فوجوده هوالشخص ـ وهوالمرآة والعكس ـ فـلا شخص ولا عكس .

فاذا قلت انك بالذات موجود . لزمك الشرك فى الوجود . لان وجودالجزئى الحقيقى لا يقبل التكـثر . وهو منحصر فى ذات الحق فتفكر . واذا قلت انك لست بموجود ـ فمن المتكلم بهذا المقصود ـ وعن ذات من تصدرالنقائص والعيوب ـ اعنى ذات الله الملك الوهوب ـ تب الى الله غفارالذنوب .

واذاقلت ان الوجود صارعدما ـ يلزم عـلى ذالك انقـلاب الحقيقة حتما ـ

واذ اقلت انك لست بموجود ولا معدوم ـ يلزم منه ارتفاع النقيضين بقواعد العلوم ـ فللاحكام يا هذ الزوم ـ الله لا اله الا هوالحى القيوم ـ

ولنختمها بابيات قالها الامام زين الاسلام ابو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيرى عليه الرحمه والرضوان .

حكمنا بالحدوث لكل شئ - وجدناه تغير واستحالا
ودل المحدثات على قديم - يحصلها ولم يقبل زوالا
يخالفها فللمخلوق نقص - وخالقها ابى الاجلالا
قدير عالم حى مريد - سميع مبصر لبس الجمالا
ولا يحويه قطر او مكان - ولا حد فيستدعى مثالا
وراء او مقابلة وفوقا - وتحتا او يمينا او شمالا
تقدس ان يكون له شبيه - تعالى ان يظن وأن يقالا

وما احسن ما قاله الامام الغزالى
حجة الاسلام عليه الرحمه والرضوان

قل لمن يفهم عنى ما اقول - قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه - قصرت والله اعناق الفحول
فهو لا اين ولا كيف له - وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له - وهو فى كل النواحى لا يزول
جل ذاتا وصفات وسما - وتعالى قدره عما تقول

وههنا وقف بنا جواد المقال ـ بمعونة ذى الكرم والجلال ـ وان اسعف المولى حسن الحال ـ سيتم تعريب شرحها بالحسن والجمال ـ فان طباعتها عجالة بالبال ـ والصلواة والسلام على سيدنا محمد الموصوف بالعز والشرف والمجد والكمال ـ وآله معادن الخير والسعادة والسيادة والافضال ـ واصحابه مناهج الرشد وانجم الهداية المبشرين بحسن المئال ـ ولله الحمد فى المبدأ والمآل .